**نص كتاب سيبويه في باب النسب، وتناول نصه بالشرح والتوضيح**

مبحث فى علم الصرف

إعداد / أحمد عبد الحميد مهدي

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**ahmed.mahdey@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى نص كتاب سيبويه في باب النسب، وتناول نصه بالشرح والتوضيح**

**الكلمات المفتاحية – سيبويه، النسب، التوضيح**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة نص كتاب سيبويه في باب النسب، وتناول نصه بالشرح والتوضيح**

* **.عنوان المقال**

**نص كتاب سيبويه في باب النسب:**

**يقول سيبويه: هذا باب الإضافة إلى كل اسمٍ على أربعة أحرفٍ فصاعدًا, إذا كان آخره ياءً ما قبلها حرف منكسر، فإذا كان الاسم في هذه الصفة أذهبت الياء إذا جئت بياءي الإضافة؛ لأنه لا يلتقي حرفان ساكنان، ولا تحرك الياء؛ لأن الياء إذا كانت في هذه الصفة لم تنكسر ولم تنجر، ولا تجد الحرف الذي قبل ياء الإضافة إلا مكسورًا، فمن ذلك قولهم في رجل من بني ناجية: "ناجيٌّ"، وفي أدلٍ: "أدليّ"، وفي صحارٍ: "صحاريّ"، وفي ثمانٍ: "ثمانيّ"، وفي رجل اسمه يمانٍ: "يمانيّ"، وإنما ثَقَّلت لأنك لو أضفت إلى رجل اسمه يماني أو هجري؛ أحدثت ياءين سواهما وحذفتهما.**

**والدليل على ذلك: أنك لو أضفت إلى رجل اسمه بخاتي؛ لقلت: بخاتي، كما ترى لو كنت لا تحذف الياءين اللتين في الاسم قبل الإضافة لم تصرف "بخاتي"، ولكنهما ياءان تحدثان, وتحذف الياءان اللتان كانتا في الاسم قبل الإضافة.**

**وتقول إذا أضفت إلى رجل اسمه يرمي قلت: يرميّ كما ترى، وإذا أضفت إلى عرقوة قلت: عرقيّ.**

**وقال الخليل: من قال في يثرِب: "يثرَبيّ"، وفي تغلب: "تغلبي" ففتح مغيرًا، فإنه غيّر مثل يرمي على ذا الحال -على هذا المنهاج- أي: قال: "يرمَويّ" كأنه أضاف إلى يرمى، ونظير ذلك قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَكَيْفَ لَنَا بِالشرْبِ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَنَا** | **\*** | **دَوَانيق عِنْدَ الحَانَوِيِّ ولَا نَقْدُ؟** |

**والوجه الحني كما قال علقمة بن عبدة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كَأسُ عَزيزٍ مِنَ الأَعنابِ عَتَّقَها** | **\*** | **لِبَعضِ أَربابِها حانِيَّةٌ حومُ** |

**لأنه إنما أضاف إلى مثل ناجية وقاضٍ.**

**وقال الخليل: الذين قالوا: "التغلبيّ" ففتحوا مغيرين كما غيروا حين قالوا: سُهيليّ، و"بصريّ" في بصري، ولو كان ذا لازمًا كانوا سيقولون في يشكر: يشكريّ، وفي جُلهم: جُلهميّ، وألا يلزم الفتح دليلٌ على أنه تغييرٌ كالتغيير الذي يدخل في الإضافة ولا يلزم، ثم يقول سيبويه: هذا قول يونس. هذا هو الباب كما ذكره سيبويه.**

**2. تناول نص كتاب سيبويه في باب النسب, بالشرح والتوضيح:**

**نعود من البدء مفسرين وموضحين ما يقصده سيبويه أو العبارة التي يريد، قال: "هذا باب الإضافة"، ونحن عرفنا أنه يقصد من الإضافة: النسبة –أي: باب النسب- إلى كل اسم كان على أربعة أحرف فصاعدًا؛ أربعة أحرف، خمسة أحرف، ستة أحرف, المهم أنها على هذا المنوال فصاعدًا، إذا كان آخره ياء ما قبلها حرف منكسر، وحينما ننظر إلى عنوان سيبويه نجده عنوانًا طويلًا؛ لأنه يفصّل فيه ما يريد، ولو قال: إذا كانت الإضافة إلى المنقوص؛ لأراحنا من طول هذا العنوان.**

**والمنقوص هو: ما آخره ياء قبلها حرف منكسر؛ كالقاضي والداعي والمحامي، كل هذه ألفاظ آخرها ياء مكسورٌ ما قبلها، فهذا نسميه المنقوص، يقول: فإذا كان في هذه الصفة, أي: كان منقوصًا آخره ياء مكسور ما قبلها؛ أذهبت الياء أي: حذفتها قبل أن تنسب، إذا جئت بياءي الإضافة؛ إذا أردت أن تأتي بياءي النسب, فلا بد أن تحذف الياء في آخر الاسم الذي تريد أن تنسب إليه؛ لأنه لا يلتقي حرفان ساكنان. "المحامي" ياء ساكنة، وسنأتي بياء النسب، وهي ياء مشددة الحرف الأول فيها ساكن، فيلتقي ساكنان الياء الموجودة في الاسم أصلًا قبل النسب، والياء الأولى من ياءي النسب، ولا تحرك الياء؛ لأنك إذا حرّكتها فلا بد أن تكسرها -المحاميِّ- فيكون هنا الثقل ياء مكسورة؛ لأنه يلزم أن تكسر ما قبل ياءي النسب؛ لأن الياء إذا كانت في هذه الصفة لم تنكسر ولم تجر؛ حتى لا تتوالى الياءات والكسرة فيحصل في ذلك ثقل، فإذا قلت: المحاميي ثقل ذلك، والعرب يتخلصون من بعض حروف الكلمة لكي يخففوا من النطق فيها.**

**ولا تجد الحرف الذي قبل ياء الإضافة إلا مكسورًا، فمن ذلك قولك في رجل من بني ناجية, "ناجية" آخرها تاء, ولا بد من حذف هذه التاء أولًا؛ لأن ياءي النسب لا تجامعان التاء بأي حالٍ من الأحوال.**

**إذًا: يكون بعد حذف التاء "ناجي" آخره ياء مكسور ما قبلها، نتخلص من الياء، لأن آخر الكلمة سيسقط بتوالي ثلاث ياءات وكسر، والكسرة كالياء، فتقول في ناجية: ناجيّ، وفي أدلٍ؛ أصلها أدلي وأدلو أيضًا، كُسِر ما قبل الواو فقلبت ياء، ثم حذفنا الياء وعوضنا عنها بالتنوين, فأدلٍ هذا بالتنوين يسمى في النحو تنوين العوض -أي: هذا التنوين عوض عن حذف حرف الذي هو الياء- وتقول في أدلٍ: أدليّ، وفي صحارٍ التي أصلها صحاري حُذفت الياء، وعوض عنها بالتنوين: صحاريّ، وفي ثمانٍ التي أصلها ثماني, حُذفت الياء وعوض عنها بالتنوين تقول: ثمانيّ، وفي رجل اسمه يمانٍ: "يمانيّ"، وإنما ثقلت هذه الألفاظ, وتخلصنا من هذا الثقل بالحذف؛ لأنك لو أضفت إلى رجل اسمه يمني أو هجري أحدثتَ ياءين سواهما وحذفتهما، جئت بياءي النسب وحذفت الياء التي في آخر الاسم.**

**والدليل على ذلك: أنك لو أضفت إلى رجل اسمه بخاتي لقلت: هذا "بخاتيٌّ"، هذا المنسوب مثل المنسوب إليه لم يحدث فيه تغيير؛ فبخاتي الذي سننسب إليه بآخره ياء مشددة، إذًا: نحذف هاتين الياءين، فيصير المنسوب كالمنسوب إليه، يصير الاسم الذي نريد أن ننسب إليه اسمه بخاتي، والاسم الذي نسبنا إليه وصار منسوبًا بخاتي, فتساوت الصورة بين المنسوب والمنسوب إليه، ولو كنت لا تحذف الياءين اللتين في الاسم قبل الإضافة لم تصرف "بخاتي"، وإنما كنت تقول: بخاتيي، فلا تستطيع أن تصرفه أو أن تنطقه نطقًا سليمًا؛ لأن ذلك في غاية الثقل، ولكنهما ياءان تُحدثان، وتحذف الياءان اللتان كانتا في الاسم قبل الإضافة، فالياءان في بخاتيّ المنسوب إلى بخاتي حديثتان جئنا بهما للنسب، وحذفنا الياءين في بخاتي اللتين هما في أصل الكلمة؛ لكي نأتي بياءي النسب.**

**وتقول إذا أضفت إلى رجل اسمه يرمي -الياء هنا رابعة- وقبلها حرفٌ مكسور، فلو أننا نسبنا إليها على وضعها هذا لصار لدينا ثلاث ياءات وكسرة، والكسرة مثل الياء، فكأننا ختمنا الاسم بثلاث ياءات وكسرة أو بأربع ياءات، فنقول بعد أن حذفنا الياء من يرمي: يرميّ، وإذا أضفنا إلى عرقوة قلنا: عَرقيّ, فـ"عرقوة" فيها تاء في آخرها ولا بد من حذفها، صارت هناك واو في آخر الاسم "عرقو"، وليس لدينا في العربية اسم ينتهي بواو قبلها ضمة فحذفت الواو، إذًا: "عرقو" أصلها: عرقوة حذفنا التاء ثم حذفنا الواو، ولكن القاف عندنا مضمومة، ثم قلبنا الضمة كسرة؛ لكي تتناسب مع ياء النسب التي توجب كسر ما قبلها، فقلنا: "عرقي".**

**وقال الخليل: من قال في يثرِب أو يثرَب: يثربيّ، وفي تغلب تغلبيّ ففتح مغيرًا؛ فتح "تغلبيّ" التي أصلها تغلب، فاللام كانت مكسورة، فاضطررنا لفتحها أو فاضطروا لفتحها، وفي يثرب يثربيّ ففتح مغيرًا، فإنه إن غير مثل يرمي على هذا الحد -أي: على هذا النظام، أو على هذا الوزن، أو على هذا النسق- قال: يرمويّ؛ إذا نسب إلى يرمي كما ينسب إلى تغلب، وتغلب هذه كلمة صحيحة الآخر لا ياء فيها, هي على وزن "تفعِل" فقال: تغلَبيّ بفتح اللام قبل الباء، إذا قاس على تغلب يرمي والميم مكسورة؛ ولذلك قلبت الواو ياءً في يرمي كانت الياء في آخر يرمي فحذفناها، وأبقينا كسرتها كما هي، فنقول: يرموي على وزن تغلبي، كأنه أضاف إلى يرمى مفتوحة الميم، فليس بعدها ياء وإنما بعدها ألف، ونظير ذلك قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَكَيْفَ لَنَا بِالشرْبِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا** | **\*** | **دَوَانيقُ عِنْدَ الحَانَوِيِّ ولاَ نَقْدُ؟** |

**قيل: الشاعر هو الفرزدق، وقيل: إنه لأعرابي، أو إنه لذي الرّمة, وهو موجود في ملحقات ديوان ذي الرّمة، يقول: كيف ندخل الحانة، ونلاقي الحانويّ نسبة إلى الحانة، والحانة هي الخمارة أو محل بيع الخمر، فكيف ندخل ونشرب إن لم يكن معنا دوانيق؟ ودوانيق هذه جمع دانق وهي عملة, أي: لم يوجد معنا دوانيق، أو مال نعطيه فكيف نشرب؟ أو نقد والنقد معروف وهو المال، وكان الوجه أن يقول: الحاني نسبة إلى حانية؛ بحذف التاء ثم الياء.**

**القياس الحاني؛ لأن حانية بها تاء تحذف، وانتهى آخر الكلمة بياء حاني ياء مكسور ما قبلها؛ فتحذف الياء ويُنسب إلى حانة أو حانٍ بقولهم: حاني وليس "حانوي"؛ ولذلك قال علقمة بن عبدة:**

|  |
| --- |
| **كَأسُ عَزيزٍ مِنَ الأَعنابِ عَتَّقَها** |

**كأس عزيز أي: رجل من أهل السلطة أو السلطان أو المال، من الأعناب عتقها: أي: تركها فترة كبيرة بعد عصرها من العنب الأسود، وتركها حتى عُتقت فيقال: خمرٌ معتقة أي: قديمة، وهذا يكسبها من الجودة أكثر من غيرها.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كَأسُ عَزيزٍ مِنَ الأَعنابِ عَتَّقَها** | **\*** | **لِبَعضِ أَربابِها حانِيَّةٌ حومُ** |

**قال: حانية ولم يقل: حانوي؛ لأنه إنما أضاف إلى مثل ناجية وقاضٍ.**

**ولننظر إلى سيبويه حينما يقارن صيغة بصيغة، ويحمل صيغة على صيغة؛ لكي يشرح ويوضح لنا ما في الصيغتين من توافق.**

**قال الخليل، وهو أستاذ سيبويه: "الذين قالوا: تغلَبيّ ففتحوا مغيرين كما غيروا حين قالوا: سُهليّ، وبصريّ في بصرة"، الذين قالوا: تغلَبيّ غيروا كسرة اللام إلى فتحة, أصلها -أصل النسب إليها- تغلِبيّ ففتحوا اللام مغيرين حتى لا يتوالى كسرتان وياءان؛ فيكون في الكلمة ثقل، كما غيروا في سُهليّ في النسبة إلى سُهيل، والقياس سُهيليّ؛ لكنهم غيروا فحذفوا الياء حيث لا يجب حذفها من سُهيل "فعيل" وسكنوا الهاء، وقالوا: بصريّ في بصرة فكسروا الباء، لو كان هذا التغيير لازمًا كانوا سيقولون في يشكر: يشكَريّ, يغيرون إذًا الضمة في الكاف كما غيروا الكسرة في اللام في تغلب، وكما غيروا فتحة الباء في بَصرة إلى بِصريّ، فكانوا يقولون: يشكَريّ، وفي جُلهم: جُلهميّ، وألا يلزم الفتح دليلٌ على أنه تغييرٌ كالتغيير الذي يدخل في الإضافة ولا يلزم، والتغيير الذي لا يلزم في النسب.**

**إذًا: التغيير طارئ، وممكن أن يعتبر لغة قوم أو لغة يغيرون فيها اللفظ عن نسبه القياسي إلى نسب غير قياسي؛ ليفرقوا بين نسب ونسب، بين النسب إلى قبيلة سُهيل والنسب إلى رجل اسمه سهيل، فقال: إن هذا الذي يدخل في الإضافة، إن هذا التغيير الذي غيروه في تغلِبيّ وتغلَبيّ، وبِصريّ وبَصريّ، وجُلهميّ وغيره؛ هذا تغيير كله لا يلزم في باب النسب، وقال: هذا قول يونس، ويونس أستاذ من أساتذة سيبويه وناقل عنه, مثلما نقل سيبويه عن الخليل.**

**المراجع والمصادر:**

1. **(الإنصاف في مسائل الخلاف)**

**أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، دمشق، دار الفكر، 1998م.**

1. **(التبيان في تصريف الأسماء)**

**أحمد حسن كحيل، القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**

1. **(تصريف الأفعال)**

**عبد الحميد عنتر، طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**

1. **(التعريف بفن التصريف)**

**عبد العظيم الشناوي، طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**

1. **(الخصائص)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**

1. **(دروس التصريف)**

**محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**

1. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي)**

**تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**

1. **(شذا العرف في فن الصرف)**

**الشيخ الحملاوي، شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**

1. **(شرح ألفية ابن مالك)**

**ابن عقيل الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**

1. **(شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)**

**علي بن محمد الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**

1. **(شرح التصريح على التوضيح)**

**خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**

1. **(شرح الكافية)**

**نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**

1. **(شرح المفصل)**

**ابن يعيش، عالم الكتب، 1999م.**

1. **(الصرف العربي, نشأة ودراسة)**

**فتحي الدجني، بيروت، دار الكتاب العربي، 2001م.**

1. **(العين)**

**الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**

1. **(القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل)**

**عبد الحميد عنتر، طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**

1. **(كتاب سيبويه)**

**عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**

1. **(مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط)**

**أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، بيروت، عالم الكتب، 1984م.**

1. **(المغني في تصريف الأفعال)**

**محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**

1. **(الممتع في التصريف)**

**ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**

1. **(المناهج الكافية في شرح الشافية)**

**زكريا الأنصاري، إستانبول، دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**

1. **(المنصف في شرح كتاب التصريف)**

**أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**

1. **(المقتضب)**

**أبو العباس المبرِّد، تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**